مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

صفات الوليّ الصالح من خلال كتابات الشيخ الحاج مالك سي

The qualities of the righteous saint according to the writings of Sheikh al-Hajj Malik

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn

تاريخ الاستلام: 2025/7/26 - تاريخ القبول: 2025/8/29

25
2025

الإحالة إلى المقال:
* د. محمد ألف سيسه: صفات الوليّ الصالح من خلال كتابات الشيخ الحاج مالك سي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الخامس والعشرون، سبتمبر 2025، ص 63-82.

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 25، 2025، ص 63 - 82
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

صفات الوليّ الصالح من خلال كتابات الشيخ الحاج مالك سي

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال

الملخص:

تحتل الولاية مكانة مميزة في العالم الصوفي لما تضمنته من تأمين إلهي يرتجي كل مؤمن بلوغه. وفي فكر الشيخ الحاج مالك فإن الولي هو ذلك الشيخ الذي يكرّس نفسه كليّا لطاعة ربه بإخلاص تام، ساعيا لنيل رضاه، فيعرض عن مغريات الدنيا والكرامات العينية التي تعيق طريق كل سالك يريد التقرّب إلى الله. لذلك لا مجال لإنشاء طرق أخرى تختلف عن تلك التي علّمها القرآن لتبرير الولاية. لكن التأويلات المفترة أدّت إلى انحرافات أبعدت الكثير من الناس عن جادة الصواب، فظهر في القوم من الخزعبلات ما لا يقره شرع ولا يرضاه دين. فقام الشيخ الحاج مالك سي بتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة مع استجلاء الأوصاف والضوابط التي لا بد من المتصدر للولاية أن يتحلى بها وفق المعالم الشرعية. ولم يأل أي جهد في رد عاديات التحريف والتأويل، مع التأكيد أن المعايير التي ينبغي أن تحكم الولاية قد اختلت وأن كثيرا ممن يزعمون أنهم من زمرة الأولياء قد حرّفوا التعاليم الأساسية للدين.

الكلمات الدالة:

الولاية، الانحرافات، الذكر ، الكشف، الكرامات.

The qualities of the righteous saint according to the writings of Sheikh al-Hajj Malik

Dr Mouhamadou Alpha Cisse
Cheikh Anta Diop University of Dakar, Senegal

Abstract:

Sainthood (al-Wilāya) occupies a distinguished position in the Sufi world due to its divine security, which every believer aspires to attain. In the thought of Sheikh Al-Hajj Malik Sy, the "wali" (saint) is the person who devotes himself entirely to the obedience of his Lord with complete sincerity, striving to earn His pleasure. He turns away from worldly temptations and visible miracles that hinder the spiritual path of anyone seeking closeness to God. Therefore, no path other than the one taught by the Qur’an can be accepted as a justification for sainthood. However, fabricated interpretations have led to deviations that have

تاريخ الاستلام: 2025/7/26 - تاريخ القبول: 2025/8/29
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn

steered many people away from the right path. As a result, certain superstitions and aberrations have emerged within the community that neither Islamic law accepts nor religion condones. Sheikh Al-Hajj Malik Sy took it upon himself to correct these misconceptions, clarifying the qualities and conditions that anyone claiming sainthood must possess in accordance with Islamic principles. He spared no effort in combating distortions and false interpretations, emphasizing that the standards by which sainthood should be measured have been undermined, and that many who claim to belong to the ranks of the saints have in fact distorted the core teachings of the religion.

Keywords:

sainthood, aberrations, dhikr, unveiling, miracles.

المقدمة:

لمّا انقرض جيل الصحابة وفشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وتوسعت الزخارف والشهوات، قامت في الناس دعوة إلى الزهد في هذه الدنيا والورع عما فيه شبهة والإحسان في العبادة وتربية النفس على الأخلاق المحمودة باسم الصوفي[1]. إلا أن مصطلح "التصوف" قد أحدث بين الفقهاء والصوفية خلافا شديدا، بل حوار طرشان ومصارعات حادّة لِما أدخله بعض الجهلاء فيه، فاختلط الحابل بالنابل واعتكر الجو الصفي الذي عاشه الصحابة والتابعون والسلف الصالح. وعلى هذا، قام بعض العلماء لتجرّده من الخزعبلات والشوائب التي أبقته لفترة طويلة في حالة من الخمول. ومنهم الشيخ الحاج مالك الذي كرّس حياته في تبديد تلك الترهات وتجشّم كلّ عناء لإعلام الناس التلازمَ الحقيقي بين الشريعة والتصوف الإسلامي الذي ضمنته الولاية التي نحن في صدد دراسته.

إن الذي ينصبّ اهتمامنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على الضوابط والأسس التي وضعها الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه للتفرقة بين الولاية الحقّة والولاية المنتحلة التي لا تسمن ولا تغني من التصوف شيئا. فالولاية موضوع معقد يصعب الإحاطة به، لأن التقوى التي يفترض أن تكون مقياسها ليست أمرا يمكن إدراكها بسهولة. وعلى هذا فإن السؤال الأساسي الذي نريد أن نطرحه هنا

هو: إلى أي مدى وبأي طريقة يمكن قبول الولاية عند الشيخ الحاج مالك وإن كانت فكرته مصطبغة بنزعة صوفية حقيقية؟ ومن ضمن هذا السؤال الرئيسي تندرج أسئلة فرعية تسعى إلى نفس المهيع. ما هي حقيقة الولاية عند الشيخ الحاج مالك؟ ما هي مواصفات الولي؟ هل العلم ضروري للولاية؟

ولمعالجة هذا الموضوع نتبنّى المنهج التحليلي لما يتيح لنا من إمكانيات لفهم أعمق لدراسة مؤلفات الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه، وذلك من خلال مقارنتها وتحليلها في ضوء كتابات علماء آخرين، بغية التوصل إلى تصور أكثر لما يصطلح عليه بـ: "التصوف الإسلامي". ونرجو أن هذا المنهج سيوصلنا إلى الأهداف التي نتطلع الوصول إليها، منها: تصحيح المفاهيم الخاطئة للتصوف عامة وللولاية خاصة من خلال كتابات الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه، ضبط الولاية على القرآن والسنة، كشف الكسلاء الذين يحصرون الولاية في الأسرار والكرامات من أجل ابتزاز أموال أتباعهم.

وأما الخطة فإنها تتمحور على فصلين عنوانهما: مكانة الولي في فكر الحاج مالك الصوفي والتأويلات الزهوقة للولاية. الفصل الأول يتناول الذكرَ الذي اتفق الصوفية كلّهم أو جلّهم على أنه أقوى أركان الولاية ثم الأوصاف والسمات التي قد يمكن الاعتماد عليها لِسَبْر الولاية. وأما الفصل الثاني فمفاده المفاهيم الباطلة التي لبّسها الضالّون الولاية لادّعاء المشيخة ظانّين أن العلم يعرقل السالك في سيره إلى الولاية.

1 - مكانة الولي في فكر الشيخ الحاج مالك الصوفي:

ولد الشيخ الحاج مالك عام 1853م على أرجح الأقوال(2). لقد حفظ القرآن الكريم مبكرا ثم شرع في دراسة العلوم الإسلامية واللغوية حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان. وكان من أحد أبرز أعلام التصوف السني الذين كرّسوا حياتهم في نصر دين الله الحنيف واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي ربط بها حياتَه وحياةَ أتباعه قولا وفعلا. فأما مؤلفاته فالكثرة والوفرة في شتى المجالات العلمية من تفسير وفقه ونحو وتصوف وعروض وعلم نجوم وغيرها(3). حجّ بيت

الله الحرام سنة 1888م وأنشأ في مدينة "انجارند"[4] مدرسة عليا لتكوين المعلمين والمربين وأدارها لسبع سنوات (1901م-1895م) تخرج منها على يده مئات من العلماء والمربين الأجلاء[5]. وكان من جملة العلماء المحققين التصوف الذين ضحوا نفوسهم في محاربة الشرك والخرافات والبدع القبيحة لإرجاع الملة المحمديّة إلى سيرتها المعروفة من لدن نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عصر السلف الصالح. وهذا الموضوع الذي وقع اختيارنا عليه يمثل مثالا واضحا على ذلك.

لقد وصف الله أولياءه في القرآن الكريم بوصفين جليلين: الإيمان والتقوى، وهما ركنا الولاية الشرعية. فالولي هو العابد المؤمن التقي النقي الملتجأ والمعتصم بربه في جميع حركاته وسكناته. وهل من المعقول معاداة من همّه الالتزام بكتاب الله العزيز والمواظبة على طاعته والإخلاص في عبادته والذبّ عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ لا وكلاّ. فإن الله سبحانه هو الذي تولّى الدفاع عنه[6]. والجدير بالذكر هو أن الولاية لا تنبثق من العلم فحسب، فهي أيضا نكهة لا يعرفها إلا من ذاقها. ومما يؤيد ذلك قول أبي حامد الغزالي مدافعا عن طريق الصوفية ملحّا على طلبه:

ظهر لي أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات. وما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق لي إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم، بل بالذوق والسلوك[7].

اعتمادا على الحديث القدسي الذي يقول: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنّه، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه"[8] يحذّر الشيخ الحاج مالك سي تحذيرا شديدا من ثلب الأولياء وتعييرهم دون أي حجة مبرّرة. فقال[9]:

يا منكري أولياء الله فارتدعوا فإن إنكارهم من أعظم الفتن

نظرا لما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدرة الولي ونخامة رتبته حتى يُنزله الحق هذه المنزلة ويُحلّه هذه المرتبة فإن شأن الولي عظيم، والخطب فيه جسيم[10]، وإيذاءه خطر عظيم لأنه– في هذه المرقاة- قد خرج عن تدبيره إلى تدبير الله، وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله، وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله وجعل الله مكان همومه فدفع عنه عن كل ما سواه[11]. وخير دليل في ذلك ما جاء في القرآن الكريم: "الله ولي الذين آمنوا..." (البقرة، 257).

وفي نفس الصدد يحذّر الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه، وينفّر عن الإنكار على واحد من سادة الأولياء ومعاداتهم معلنا في مستهل الفصل السادس من كتابه: "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" بأنه عين الهلاك في الدنيا والعقبى، لأن المنكر عليهم ساقط من عين الله وأنه في لعنته ومحاربته[12]. فالأدهى والأمرّ هو أن المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق[13]. ولا شك أن كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال، ولكن لا ما لا يستطيع المنكر أن يؤيده لأن العلم قد يكون في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة، فرأى الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه أن قلة استعداده يمنعه من الفهم فيظن أن ذلك العلم غير مؤيد بالكتاب والسنة[14]، ومن آذنه الله بالحرب فهو على خطر عظيم[15]. علما أن من الصعب الإحاطة بالشريعة كلها فيرى الحاج عمر أن من الأفضل الكفّ عن تعيير الأولياء خشية السقوط في هاوية لا مفر منها[16]. وللنجاة من هذه الزلات يلزم من المسلم أن يوقرهم ويعطيهم ما يستحقون من التكريم والتقدير[17] إذا أراد أن يلقى ربه وهو عنه راض[18].

أ - الذكر، منشور الولاية:

لقد اتّفق كبار الصوفية على أن الذكر من أوكد الطرق وأسرعها للوصول إلى الولاية[19]. وفي الفكر الصوفي فإن ذلك الذكر يتطلب استحضارا خاصا للغاية، وإلا قد لا يتوصل الذاكر إلى النتيجة المرجوة. والدليل على ذلك ما حكى ابن رجب الحنبلي أن الله قد أوحى إلى موسى، فقال له: إذا ذكرتني فاذكرني وأنت

تنتفض أعضاؤُك، وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك(20). وقيل إن الإمام عليّ رضي الله عنه وصف يوما الصحابة فقال: كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في اليوم الشديد الريح، وجرت دموعهم على ثيابهم(21). وهذا النوع من الذكر ليس بالأمر السهل. وأكده زهير البابي إذ يقول: إن لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاما واشتياقا، وقوما ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة، فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مسّ النّار. وهناك آخرون ذكروه في الشتاء، فارفضوا عرقا من خوفه، وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرا وقوم ذكروه فجفت أعينهم سهرا(22).

إن هدف الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه في تربية الإنسان على طريق الذكر هو قطع علاقة القلب عن الدنيا، بالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود، ولا يتمّ ذلك إلا بالإعراض عن الجاه والمال وحب الظهور مع لزوم طريق الهدى وإن قل سالكوها والإبعاد عن طريق الضالين وإن كثروا(23).

وفي "كفاية الراغبين" حثّ الشيخ الحاج مالك على كثرة ذكر الله وتلاوة القرآن، لأن ذلك روح المؤمن في السماء وذكره في الأرض(24) وأن الذاكرين الله في ساحة الرضوان(25). وذلك من أجل الملائكة الذين يحفّون بهم(26).

وفي "تحفة السالكين" يؤكد محمد المنير السمنودي أنه لا شيء أقرب لطريق الوصول إلى الله عز وجل من الذكر. فهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل به(27). وفي "الرسالة القشيرية" الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر فقد أُعطي المنشور، ومن سلب الذكر فقد عزل. فهو ركن قويّ في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر(28). حقيقة فإن المشكلة ليست في الولاية، ولكن في الرعونات النفسية التي لا بد من السالك أن يقطعها للوصول إليها، وإلا، فلا(29). يجب عليه أن يجاهد النفس ويكبح هواها بالعزلة والصمت مع كثرة ذكر الله وترويض قلبه ليمنعه من الانشغال بالرغبات التافهة(30).

ولا شك أن النفس إذا شردت من الفجور تشتاق إلى ذكر الله وبمداومة

ذكره يطمئن قلبه وتنقطع الخواطر الشيطانة والنفسانية وتخمد الأمراض الباطنة من حقد وحسد وكبر ورياء ونفاق وحب الظهور ومن كل وصف ذميم. وعليه أن يبقى على هذه الحالة إلى أن يتمكن من نفي كل موجود من قلبه سوى الله تعالى. وهذا يتطلب على الأقل أمرين: همة تامة في الذكر لقطع سائر الخواطر الرديئة واستحضار معاني ألفاظ الذكر، مصغيا حال الذكر إلى قلبه حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه[31]. ففي هذه الحالة يصبح الذكر لذة في قلبه ولعل أن يحظى من الله تعالى بجميل إقباله وصدق الله في جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره[32]. وهذا "العارف" المتفاني في ذكر الله - في هذه الحالة- لا يرى إلا الله لأن كل شيء ما خلا الله ينتهي إلى الهلاك. يقول الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه[33]:

والعارفون فنوا فلم يروا أحدا غير الإله وغير الله فالعدم

نظرا لفضائل الذكر الجسيمة ومنافعه الجليلة ينصح ابن عطاء الله السكندري المريد ألا يترك الذكر وإن تعسّر الحضور، لأن غفلته عن وجود ذكر أشدّ من غفلته في وجود ذكره، فعسى أن يرفعه من ذكر وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة. يقول مالك بن دينار: ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله[34]، والمريد إذا اشتغل القلب بذكر الله على الدوام وفني عن غيره لانصقلت مرآتها وتجلت حقائق الأشياء[35]، لأن الذكر لذة قلوب العارفين. قال الله تعالى: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب" (الرعد، 28). وفي هذا الصدد أورد الشيخ[36] أبياتا توضّح أن عدم الحضور في الذكر ينقص جدواه[37]:

وداوم على ذكر الذي جل ذكره بذكر إلهي تطمئنّ قلوب
ليُلفك ما أُحييتَ مولاك ذاكرا أخيَّ طلوع الشمس ثم غروب
ولكنَّ جدوى الذكر إن لم يكن به حضور قليل والحضور غريب

ب - صفات الولي الصالح عند الشيخ الحاج مالك:

إن الولي له معنيان: أحدهما: فعيل معنى مفعول، وهو من يتول الله سبحانه

أمره، قال الله تعالى: "وهو يتولى الصالحين" (الأعراف، 196). فلا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتول الحق سبحانه رعايته.

والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي، من غير أن يتخللها عصيان[(38)].

وكلا الوصفين واجب لصحة ولاية الولي. لا بد منه من الامتثال بأوامر الله والقيام بحقوقه على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ حدوده في السراء والضراء[(39)]. وفي تعريف "الولاية". فحصرها الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه على كلمة واحدة "التقوى" التي لا يعرف صدقها في العبد إلا الله[(40)].

ومن أبرز سماتهم الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع إليه عند النوائب، يقول الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه[(41)]:

وإن أتاك كروب فافرحنّ بها   فما من الله إلا الفضل والنعم

وذلك لأن العبد يدور في مشيئة ربه والأقدار تدور به. وما له - في كل وقت وحين - إلا اللجوء إليه[(42)]. وما دام على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالسلف الصالح يرجى صحة ولايته وإيمانه لأن الله تعالى ربط الولاية بالإيمان (الله ولي الذين آمنوا) ليعرفك عزازة قدر الإيمان وعلوّ مكانته حتى كان سببا لثبوت ولاية الله للعبد[(43)].

علما بأن تلك الطريقة وعور المرتقى يدعو الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه كلّ من سلكها إلى التحلّي بالأخلاق الفاضلة كالصبر الذي تكوّنت فيه المصلحة الدينية كما أكد ذلك أبو حامد الغزالي في مختصر إحياءه قائلا: "إن العلم مركب من العلم والحال والعمل، فالعلم فيه كالشجر والحال كالأغصان والعمل كالثمار"[(44)]. وقريب من رأي الغزالي ما قاله عبد الوهاب الشعراني: إن من أخلاق السلف الصالح كثرة الصبر على البلايا والنوازل وعدم سخطهم على مقدور ربهم عزّ وجلّ[(45)]. وهذا يكفي دليلا على أن من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله تعالى لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة.

يقول الشيخ الحاج مالك رضي الله عنه[46]:

عليكم بالصبر فيما وقعا من البلايا والمهمات معا
دنيا بلاياها كأمواج البحر لم ينج منها من بها قد استقرّ
فإن أتتكم البلايا والمحن قولوا لذا خلقها ربّ المنن

ومن المعلوم أن الولاية تستلزم العديد من الصفات والفضائل غير أن الذكر كما قاله الشيخ الحاج مالك من أعظم أبوابها سيما إذا صان المرء لسانه من الغيبة والنميمة والسخرية وطهر قلبه من الكبر والحسد ومن كل وصف ذميم[47].

2 - التأويلات الزهوقة للولاية:

إن إحدى المشكلات التي واجهت ولا تزال المجتمعات الإسلامية وما زلنا نعيش في تداعياتها هي المفاهيم الخاطئة للتصوف الإسلامي. فقام الشيخ بنبذ تلك الانحرافات التي شوّهت ولطّخت المنهج الإسلامي الصحيح، مبيّنا أن الإسلام والتصوف توءمان ملتصقان لا يفرقهما العاقل الفطن، فقال[48]:

صدق التوجه في إرضاء خالقنا معنى التصوف لا ما ظن ذو الرّعن

وفي "إفحام المنكر الجاني" قام الشيخ الحاج مالك بتكذيب ما يشيعه المتنطعون في تأويلاتهم الزائفة للولاية. أولئك الذين ينادون بأسماء شيوخهم ويستغيثون بهم ويفزعون في مهماتهم إليهم، معتقدين أن التقرب إليهم نافع والانحراف عنهم قيدَ شبر ضارٌّ، مع أن النافع والضار هو الله وحده[49]. وهؤلاء الطَّغام لم يقتصروا على تلك البدع السيئة، ولكن استرسلوا في ضلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص أو غيره على بدعتهم التي يسمونها بالحضرة. فيها ما شئت من طست، وإطار، وطبلٍ، ومزمار، وغناء، ورقص، وخبط بالرِجل، وفحْص، وربما أضافوا إلى ذلك نارًا أو غيرها، يشعلونها عل سبيل الكرامات بزعمهم ويستغرقون في ذلك الزمن الطويل حتى يمضيَ الوقت والوقتان من أوقات الصلاة[50].

أضف إلى ذلك محاكاتهم أضرحة الشيوخ لبيت الله الحرام، من جعل

الكسوة لها، وتحديد الحرم على مسافة معلومة. بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمنا، وسوق الذبائح إليها على هيئة الهدي، واتخاذ الموسم كل عام(51). ولا يخفى على من له أدنى إلمام من العلم أن هذا لم يُشرع إلا في حق الكعبة. فيرى أنه ما أحوج هؤلاء الفسقة إلى مرشد يخرجهم من هذه المعتقدات التي قد تُدخل المتمسك بها إلى النار(52). وهذه الظواهر الخطيرة والكثيرة التي زعزعت كيان المجتمع في ذلك الوقت هي التي أوقعت -إن جاز لي القول- وخزة في قلب الشيخ الحاج مالك إلى أن قال: كأن نبيّا آخر قد بُعث ليُعلّم خلاف ما تركه النبيّ صلى الله عليه وسلم لأمّته(53).

أ - إهمال العلم:

إن التربية في منهج الحاج مالك الصوفي تقتضي طريقا علميا قائما على مبادئ الهداية الربانية لا على المناهج المغشوشة المنحرفة التي ابتُدعت في الباحة الصوفية لبلوغ الولاية. ولإصلاح الكيان البشري كله، فالعلم ضروريّ لأن الجهل داء قاتل ولا شفاء له إلا القرآن والسنة، والقرآن والسنة لا سبيل إليهما إلا بالعلم. فيرى الشيخ أن التربية الصحيحة تماشى مع التعليم، فدعا إلا الالتزام بهذا المنهج الأمثل يعني جمْعُ التربية والتعليم، لذا أمر أبو حامد الغزالي المريد الذي يطلب الخلاص والعبادة أن يبدأ أولا بالعلم لأنه هو القطب وعليه المدار(54). وفي هذا الصدد يرى الحاج عمر رضي الله عنه أن أهمّ الأفضليات بعد البلوغ هي العلم(55).

فالعلم في غاية الأهمية، ويُبدأ به قبل كل شيء، خاصة العلم الذي يصحح العبادة ويجعل المرء في حياته يسير عل بيّنة وفق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكل هذا يدل على أن الجهل خطورة الدين(56). فقال الحاج مالك رضي الله عنه في كتابه "الرسالة اللطيفة": ومن أعجب ما رأينا في هذا الزمان- من عدم التبصر والتبيان. أعاذنا الله من الجهل المركب الذي قيل فيه. نبهنا الله من سِنَة الغفلة أي تنبيه. ومن أعجب الأشياء: أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري(57). وعلى ذلك دعا الناس إلى إحياء الدين بالعلم قائلا(58):

ألا يا بني هذا الزمان دعوتكم   لإحياء الدين بالعلوم فأجيبوا

وإن من كيد الشيطان ما ألقاه على جهّال المتصوفة، وهو يخيّل إليهم أن من وراء العلم طريقا لتربية النفوس وتهذيبها وتصفيتها، إن سلكوها فُتحوا وكُوشفوا كشف العيان، فإذا انقادوا وانخدعوا لكيده عن التقيد بالكتاب والسنة وما عليه السلف، وصارت قلوبهم خاليةً عن كل شيء(59).

وبسبب إهمال العلم الخطير، أثبت الشيخ الحاج مالك أن التربية غالبها اليوم تزبية. والإرادة إدارة مردية. والخِرقة خُرقة. والهدية رشوة والراحل اليومَ إلى الله في التحقيق أعز من بيض الأنوق(60). وتلك الهدية قد جعلها بعض منهم حرفة(61) ظانّين أنهم قد وصلوا إلى قمة الولاية، فيرى الشيخ الحاج مالك أن السالكين كثيرون ولكن الواصلين قليلون(62).

إيمانا بأن الحلال يبقى حلالا والحرام حراما وإن تغيرت الأمور وتبدّلت فالشيخ الحاج مالك دعا جميع المتصوفين إلى التمسك بالقرآن والسنة وحذّرهم عما يُسمَى بعلم الباطن أو الأسرار الذي جعله الضالون المضلون حبالا للتنعم في بطالة مريحة وأكل أموال الناس بغير طيب أنفسهم. وهذا ما يستنكره من خلال هذا البيت(63):

وباطن لم يوافق من شريعتنا فاكتبه باللام لا بالنون كالفطن

وتجدر الإشارة أن الشيخ الحاج مالك لم ينصبّ على التصوف نفسه وفي ذاته، بل على بعض المنتسبين إليه الذين ينعتهم ملا صدرا بنعت "البطالين" الذين لا يشتغلون بالرياضة والمجاهدة والخلوة والصمت، بل يشتغلون بالشهوات وأكل الحرام والشبهات، ويدّعون إتيان الكرامات وخوارق العادات(64). ومن شطحاتهم إعراضهم عن درك الحقائق وإنكارهم لطور العلم قائلين صريحا: إن العلم حجاب وإن العلماء هم المُبعَدون عن الله تعالى، والشريعة لأهل الحجاب لا للواصلين(65).

فعلا إن الشيخ الحاج مالك لم يرفض كرامات الأولياء كليّا(66)، إلا أنه لا ينبغي أن تكون تلك الكرامات المعيارَ الذي يقاس به صدق الولاية. بل الأفضل كتمانها فرارا من حبائل الشيطان لأنها قد تكون في طيّاتها استدراج

يضلّ الجهلاء[67]. وعلى هذا، ينبغي للسالكين في طريق الولاية والتقرب إلى الله ألا يقبلوا على الكرامات والكشوفات العينية، لأن الكرامات، كما استفظعها الشيخ الحاج مالك، كالحيض عند رجال الله[68]، وكذلك الكشف، إن لم يكن موافقا للشريعة فهو حظّ الكفّار[69].

ب - ادّعاء المشيخة للولاية:

إن كثيرا من المدعين للولاية اشتغلوا بالتصوف الإسلامي قبل إحكام العلم بالله وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومعرفة النفس الإنسانية ومراتبها في العلم والعمل وبالتالي وقعوا فيما يسمونه خوارق العادات ويعدّونه من الكرامات، وذلك من الشعبة والحيل التي اختال بها أهل المخاريق والمشعبذون وأصحاب الفأل والزجر[70]. ومع ذلك يدّعون علم المعرفة والباطن والكشف والولاية والمشاهدة والوصول إلى غير ذلك من المراتب والمقامات، والدارسة المفصلة والصريحة التي قام بها الشيخ الحاج مالك تُظهر جليّا أن كثيرا منهم لا يعرفون شيئا من هذه المعاني إلا الأسامي. وإذا لم يعلم العبد بأن جميع أموره تجري تحت المقادير الإلهية فهو تائهٌ في ظلمة دامسة[71] كما أن ما في دعوى المشيخة إلاّ الأذى[72].

تلك هي بعض المصائب التي قد تحول بين المدعين للولاية وربهم، والركون إليها يفتح للشيطان سبيلا إلى إغوائهم وإضلالهم. ومن أباطيلهم إذا أنكر عليهم من تقيد بالكتاب والسنة، قالوا: لكم العلم الظاهر ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة، ولكم القشور ولنا اللباب، إلى غير ذلك من الكلام الفاسد، وكلما ازدادوا بعدا وإعراضا عن القرآن وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم. فكأن الشيخ الحاج مالك تمنى رؤية القوم الذين ليسوا على ما عليه أهل اليوم. فدعا ربه: "سلكنا الله مسلك السلف الكرام"[73]. وأعلن أن تلك الطريقة التي سلكها الصوفية المحققون وعضوا عليها نواجذهم قد انقرضت اليوم ولم يبق منها إلا رسوما وآثارا[74]. فأقسم بالله أنه لا أحد يستطيع أن يغير شيئا مما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم قيد أنملة[75]:

تالله لا حل فيما الله حرمه بِمِقْول من رسول صادق لسن
من بعد ما فارق الدنيا الدنية قل الحق بين ولو مرّا أخي طعن
وليكن القصد وجه الله مرشدنا ولا تكن جدلا للصيت والضغن

نظرا لضرورة إعادة التعاليم الإسلامية السمحاء وتمزُّق الأباطيل والخرافات المتلبدة في بعض الساحات الصوفية، يحذر الشيخ أهل التصوف تحذيرا صارما:

"يا إخوان الطريق فاحذروا تغيير ما أتانا من خير الخليق. التصحيح التصحيح لا التبديل - والله على ما نقول وكيل"(76).

وهذا يدلّ أن الشيخ الحاج مالك وضع منهجا واضحا يبين أن أولى الأولويات وأفضل ما أنفق فيه المرء عنان اهتمامه وبضائع أنفاسه التوحيدُ إذ التصوف الحقيقي والولاية الصحيحة لا يقومان إلا به.

ففي كتابه "إفحام المنكر الجاني" يبين الشيخ الحاج مالك أن الناس أصناف، منهم من استزلهم الشيطان واستحوذ عليهم وادعوا أنهم من أهل التصوف، حاشا أهل التصوف أن تكون الرَّعاعُ(77) منهم. وقال: إن أهل التصوف هم الذين حققوا علوم الشريعة، وصحّحوا أعمال الجوارح الظاهرة، وبنوها على قواعد الدين، وزادوا بتصفية الباطن وتطهيره من الأغيار، وإخلاص التعبد للملك القهار، فجمعوا بين تصفية الظاهر والباطن(78). فهو كما قاله محمد زكي إبراهيم "ربانية الإسلام". فهو عبادة وخلق ودعوة واحتياط وأخذ بالعزائم، واعتصام بالقيم الرفيعة فمن ذا الذي يقول: إن هذه المعاني ليست من صميم الإسلام(79). وهذا التعريف يرفض قول أحمد لوح هذا: "إن الحركة الصوفية تستهدف إلى نقض عرى العقيدة الإسلامية الصحيحة عروة عروة، وتحاول أن تهدم جدار الشريعة المنيع، وتستقطب الصوفية في ذلك كل الأفكار والمبادئ والوسائل التي تساعدهم على تحقيق ذلك"(80).

وفي كتابه: "السلف والسلفية بين التنزيه والتشبيه" أثبت عبد الرحمان المراكبي أن هناك سلوكيات شائنة وتيارات وحركات مشبوهة يدعو إليها بعض

المدعين إلى السلفية وهي لا توافق الحق ولا الحقيقية، فسماهم "أدعياء السلفية" أو "المتسلّفة"[81]. وعلاوة على ذلك، فالعبارات التي يستعمل الكاتب لفصل الحبّ الجيد من الزّوان مثل: "السلفية الحقة"، "السلفية الصحيحة" يكفي دليلا أن في السلفية أفكارا وعقائد لا يرضى بها الإسلام كما هو الحال في التصوف. الواقع هو أن التعفنات التي خنقت التصوف هي نفسها التي لوّثت السلفية، وبالتالي فلا ينبغي أن يحكموا على التصوف بناء على أخطاء المتجاوزين. فإن جذور التصوف ترجع إلى الإحسان الذي هو ثالث ثلاثة الأقسام الدينية، وهو أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[82].

الخاتمة:

إن الولاية في فكر الشيخ الحاج مالك مضبوطة في القرآن والسنة. فالأولياء هم الذين باعوا نفوسهم في سبيل الله وأعرضوا عن زخارف الدنيا شوقا إلى ربهم، فذاقوا لذة العبادة وحلاوة المعرفة. لمثل هذا نهى الشيخ الحاج مالك عن إيذائهم ورغّب في حبهم والاعتراف بقدرهم فضلا عن المراتب والمزايا التي يختصّون بها جزاء لإخلاصهم وتقواهم وعكوفهم على دوام ذكر الله وصدق توكلهم عليه.

فالولاية الحقّة عند الشيخ الحاج مالك لا تنفصل أبدا عن الشريعة إلا أن هناك انحرافات راسخة في بعض الأوساط الصوفية ترجع إلى تصورات مغلوطة لمفهوم الولاية حيث ظن بعض الأتباع أن الولي أو من يدعي أنه كذلك قد يبلغ مرتبة عند ربه ترفع عنه التكاليف الشرعية المفروضة بيد أن التمسك بالشريعة هو السمة المميزة للولي الصادق.

نظرا لهذه الوهوم الخطيرة تحتّم على نفسه تصحيح المسار لإعادة التعاليم الشرعية إلى سيرتها الأولى والولاية الربانية إلى صفائها الأصلية. فالتوحيد هو الأصل والشرك عارض من الخارج، والحكمة تحصين الفطرة من ذلك الطارئ الوبيل. أما الكشوفات والكرامات والدعاوي والسجود على أيدي المشايخ وإعطاءهم ما لا يليق إلا بالله عز وجل، فما هي إلا أباطيل لا استناد لها في

الشريعة.

الهوامش:

1 - انظر، أحمد عرب الشرنوبي: تائية السلوك إلى ملك الملوك، المكتبة العصرية، بيروت 2004م، ص 12-13.

2 – انظر:

El Hadji Ravane Mbaye : Le grand savant El Hadji Malick Sy, pensée et action, Albouraq, Paris 2003, tome premier : vie et œuvre, p. 62.

3 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز العلمية والمعادن العرفانية من ديوان العلامة الشيخ الحاج مالك سي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2021م، م3، ص 51.

4 - هي قرية صغيرة تقع في منطقة كَايُور(Cayor) شرق قرية كلْ (Kèlle) في إقليم تِيَاس (Thiès). استقر فيها الشيخ الحاج مالك سي سبع سنوات وأسس هناك ما يعرف بـ"الجامعة الشعبية"، وهي مدرسة دينية كبرى كوّن فيها 999 مقدما للطريقة التجانية، ثم أرسلهم لاحقا إلى أنحاء السنغال وخارجه لنشر تعاليم الطريقة. لمزيد من المعلومات حول تكوين أولئك الرجال انظر:

El Hadji Ravane Mbaye : op. cit., p. 165.

5 - انظر، الحاج مالك سي: فاكهة الطلاب في الطريقة التجانية، ترجمة الدكتور الحاج روحان امباي، دكار 2002م، ص 3.

6 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 209.

7 - انظر، أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة 2016م، ص 47-48.

8 - انظر، أحمد الهاشميّ: مختار الأحاديث النبويّة والحكم المحمديّة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2004م، ص 164.

9 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 54.

10 - انظر، ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن، دار المعارف، القهرة (د.ت)، ص 40.

11 - المرجع نفسه، ص 39-40.

12 - انظر، الحاج عمر تال: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، على هامش جواهر المعاني لسيدي عليّ حرازم براده، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2018م، ص 276.

13 - المرجع نفسه، ص 302.

14 - المرجع نفسه.
15 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 139.
16 - المرجع نفسه، ص 125.
17 - المرجع نفسه، ص 37-38.
18 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق م4، ص 217.
19 - المنشور: بيان بأمر من الأمور يُذاع بين الناس ليعلموه.
20 - انظر، عبد الرحمان بن أحمد الحنبلي: جامع العلوم والحكم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2009م، ص 455.
21 - المرجع نفسه.
22 - المرجع نفسه.
23 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 201.
24 - المرجع نفسه، ص 29.
25 - انظر، يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)، ص 520-521.
26 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 43.
27 - انظر، محمد المنير السمنودي: تحفة السالكين ودلائل السائرين لمنهج المقربين، مكتبة الثقافة الدينية، القهرة 2008م، ص 21.
28 - انظر، أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م، ص 256.
29 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 200.
30 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 104.
31 - انظر، محمد بن عبد الواحد النظيفي: مبادئ الإشراق والإسعاد فيما للتجاني من الأذكار والأوراد، دار الرشاد الحديثة، المغرب 2008م، ص 13.
32 - انظر، أبو القاسم القشيري: مرجع سابق، ص 342.
33 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 38.
34 - انظر، عبد الرحمان بن أحمد الحنبلي: مرجع سابق، ص 455.
35 - انظر، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ميدان سيدنا الحسين، الأزهر الشريف، القاهرة (د.ت)، ص 72.
36 - وذلك السفر أو الوصول إلى تلك الحضرة مجاز. يقول ابن عجيبة: هو عبارة عن قطع

الخلائق، وعن الخروج عن الشهوات والعوائد ليتصل بالأنوار والحقائق، وهي المعبر عنها بحضرة الحق. المرجع نفسه، ص 85.

37 - الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 22.

38 - انظر، أبو القاسم القشيري: مرجع سابق، ص 292.

39 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 201. الأَذِن: بفتح الهمزة وكسر الذال، أذن بالشيء: إذا علمه وعرف به.

40 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 201.

41 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 37.

42 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 103.

43 - انظر، ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن، مرجع سابق، ص 47.

44 - انظر، أبو حامد الغزالي: مختصر إحياء علوم الدين، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1990م، ص 204.

45 - انظر، عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2005م، ص 149.

46 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 108.

47 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 100.

48 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 201.

49 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م4، ص 63.

50 - المرجع نفسه، ص 64.

51 - المرجع نفسه، ص 65.

52 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 198. (بن) بكسر الباء من بان يبين إذا انفصل، أي: اعتزل عن جميع الفرق.

53 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 199.

54 - انظر، أبو حامد الغزالي: منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، دار البشائر الإسلامية، بيروت 2001م، ص 67.

55 - انظر، محمد المنتقى أحمد تال: الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، دار البراق، بيروت 2005م، ص 742.

56 - انظر، محمد ألف سيسه: مكانة العلم والعلماء، المجلة السنغالية للدراسات العربية، جامعة شيخ أنت جوب بدكار، العدد الثامن، 2022م، ص 174.

57 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 204.
58 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 27.
59 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 21.
60 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 213.
61 - فقال في ذلك:

وقد جعلوا روم الهدية حرفة   تهادوا بها سر عظيم غناء

انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 11. كما أشار أيضا أن طلب الهدية ممنوع شرعا:

ولا تطالبهم من القليل   ولا من الكثير يا خليلي
إلا الذي سمحت النفوس   ببذله فذلك النفيس

انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 153. فأما الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه فإنه شديد الصرامة تجاه هؤلاء الساكنين الانطوائيين معلنا أن من لا كسب لهم والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولة نصيب. الحاج عمر تال: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مرجع سابق، م1، ص 271.
62 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 213.
63 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 200.
64 - انظر، عبد الرحمان بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية إلى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت 1975م، ص 67.
65 - المرجع نفسه.
66 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 209.
67 - انظر، الحاج عمر تال: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، مرجع سابق، م1، ص 334.
68 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م7، ص 66.
69 - المرجع نفسه، ص 58.
70 - انظر، عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 65.
71 - انظر، الحاج مالك سي، مجمع الكنوز: مرجع سابق، م3، ص 98.
72 - الحاج مالك سي، فاكهة الطلاب: مرجع سابق، ص 42.
73 - انظر، الحاج مالك سي، مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 212.
74 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م5، ص 19.

75 - المرجع نفسه، ص 199.
76 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م3، ص 211.
77 - (الرعاع) بفتح الراء: السفلة من الناس. الواحد: رعاعة، ويقال: هم أخلاط الناس.
78 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز، مرجع سابق، م4، ص 56.
79 - انظر، محمد زكي إبراهيم: أبجدية التصوف الإسلامي بعض ما له وما عليه، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القاهرة، (د.ت)، ص 14.
80 - انظر، محمد أحمد لوح: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار ابن عفان، القاهرة 2002م، ج2، ص 314-315.
81 - انظر، عبد الرحمان محمد المراكبي: السلف والسلفية بين التنزيه والتشبيه، الوابل الصيب، القاهرة 2021م، ص 25.
82 - انظر، المراكشي، محمد بن محمد: بغية كل مسلم من صحيح الإمام مسلم، المكتبة الشعبية، بيروت، (د.ت)، ص 8.

References:

* The Holy Quran.

1 - Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid: Al-munqidh mina ad-ḍalāl, Sharikat al-Quds, Cairo 2016.

2 - Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid: Minhāj al-ʻābidīn ilā janat rabbi al-ʻalamīn, Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyya, Beirut 2001.

3 - Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid: Mukhtaṣar iḥyā' ʻulūm ad-dīn, Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyya, Beirut 1990.

4 - Al-Ḥambalī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad: Jāmiʻ al-ʻulūm wa al-ḥikam, Dār al-Fikr, Beirut 2009.

5 - Al-Ḥasanī, Ibn ʻAjība: Al-futūḥāt al-ilāhiyya fī sharḥ al-mbāḥith al-aṣliyya, Al-Azhar al-Sharīf, Cairo, (n.d).

6 - Al-Hāshimī, Aḥmad: Mukhtār al-aḥādīth an-nabawiyya wa al-ḥikam al-muḥammadiyya, Dār al-Fikr, Beirut 2004.

7 – Al-Marākibī, ʻAbd al-Raḥmān Muḥammad: As-salaf wa as-salafiyya bayna at-tanzīh wa at-tashbīh, Al-Wābil al-Ṣayb, Cairo 2021.

8 - Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf: Riyyāḍ as-ṣāliḥīn, Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabiyya, Cairo, (n.d).

9 - Al-Nażīfī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Wāḥid: Mabādi' al-ishrāq wa al-isʻād, Dār

al-Rashād al-Ḥadītha, Casablanca 2008.

10 - Al-Qushayrī, Abu al-Qāsim: Ar-risāla al-qushayriyya, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut 2001.

11 - Al-Sakandarī, Ibn 'Aṭā' Allah: Laṭā'if al-minan, Dār al-Ma'ārif, Cairo, (n.d).

12 - Al-Samnūdī, Muḥammad al-Munīr: Tuḥfat as-sālikīn, Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 1st ed., Cairo 2008.

13 - Al-Sha'rānī, 'Abd al-Wahhāb: Tanbīh al-mughtarrīn, Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, Cairo 2005.

14 - Al-Sharnūbī, Aḥad 'Arab: Tā'iyyat as-sulūk ilā malik al-Mulūk, Al-Maktaba al-'Aṣriyya, Beirut 2004.

15 - Badawī, 'Abd al-Raḥman: Tārīkh at-taṣawwuf al-islāmī mina al-bidāya ilā nihāyat al-qarn ath-thānī, Wikālat al-Maṭbū'āt, Kuwait 1975.

16 - Cisse, Mouhamadou Alpha: Makānat al-'ilm wa al-'ulamā', Revue Sénégalaise des études arabes, CAD University of Dakar, 2022.

17 - Ibrāhīm, Muḥammad Zakī: Abjadiyyat at-taṣawwuf al-islāmī ba'ḍ mā lahu wa mā 'alayhi, Mu'assasat Iḥyā' al-Turāth al-Ṣūfī, Cairo, (n.d).

18 - Lūḥ, Muḥammad Aḥmad: Taqdīs al-ashkhāṣ fī al-fikr as-ṣūfī, Dār Ibn 'Affān, Cairo 2002.

19 - Sī, al-Ḥāj Mālik: Dīwān majma' al-kunūz al-'irfāniyya, Dār Abī Riqāq, 1st ed., Rabat 2021.

20 - Tāl, al-Ḥāj 'Umar: Rimāḥ ḥizb ar-raḥīm 'alā nuḥūr ḥizb ar-rajīm, Dār al-Fikr, Beirut 2018.